# سورة العنكبوت

**١٣٦- قال السيوطيّ:** وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: نزلَتْ سورةُ العَنكبُوت بِمَكَّة (١).

(١) الدر المنثور (٥٢٧/١١)، وانظر: فتح القدير (١٩١/٤)، روح المعاني (١٣٢/٢٠).

**دراسة الأثر:**

سورة العنكبوت مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

**القول الأول:** أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، وعطاء والحسن وقتادة وعِكرمة وعطاء وجابر بن زيد ومُقاتِل، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

**القول الثاني:** أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة.

**القول الثالث:** أنّها مكيّة إلاّ أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ (العنكبوت: ١١)، فإنّها مدنيّة، نزلتْ في شأن من كان من المسلمين بمكّة، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة ويحيى بن سلاّم والشعبي.

وزادَ السيوطيّ قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ الآية (العنكبوت: ٦٠).

أمّا استثناء الآيات من أول السورة؛ فلِما فيها من ذكر الجهاد، وذكر المنافقين.

ويُستَدلُّ له أيضاً بما رُوِي عن الشعبي أنّ ناساً كانوا بمكّة ممّن أقرَّ بالإسلام، فكتَب إليهم الصحابة ﷺ من المدينة: إنّه لا يُقبَل منكم إقرارٌ بالإسلام حتّى تُهاجِرُوا، فخرَجُوا عامِدينَ إلى المدينة، فاتَّبَعَهم المشركون، فرَدُّوهم، فنزلتْ فيهم الآيتانِ من أوّل السورة.

أخرَجَه الطبريّ في تفسيره (٩/٢٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠٣١/٩) رقم (١٧١٣١)، وفي إسنادهما مطَر الورَّاق، وهو ضعيف.

وقد أخرَجَ الطبريّ وابنُ أبي حاتم - بإسنادٍ صحيحٍ - عن عبد الله بن عُبَيد بن عُمَير أنّها نزلتْ في عمّار بن ياسر ﷺ؛ إذ كان يُعذَّبُ في الله.

تفسير الطبري (٨/٢٠)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٣٢/٩) رقم (١٧١٣٦).

وهذا كان بمكّة قبل الهجْرة، فدلَّ على مكيّة الآيتَينِ.

كما يُؤيِّد مكيّة الآيتَينِ ما أخرَجَه البخاريّ من حديث خبَّاب بن الأرَتِّ قال: شكَوْنا إلى رسول الله ﷺ، وهو مُتَوسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلّ الكعبة، قلنا له: ألا تَستَنْصِرُ لنا؟ ألا تدعُو اللهَ لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلَكم يُحفَر له في الأرض، فيُجْعَل فيه، فيُجاءُ بالمِنْشار، فيُوضَع على رأسه، فيُشَقُّ باثنتَينِ، وما يصُدُّه ذلك عن دينه ... الحديث.

صحيح البخاري/ كتاب: المناقب/ باب: علامات النبوّة في الإسلام/ رقم (٣٤١٦).

لعلّ الفتنة المذكورة في الحديث هي المعني بها في الآيتَينِ، والله أعلَمُ.

كما يُضعِّفُ القولَ بمدنيّة هذه الآيات ما أخرَجَه مسلم بسنده عن سعد بن أبي وقاص ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا

﴿ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت: ٨) أنّ هذه الآية نزلتْ فيه، وقد حلفَتْ أمُّه عليه وأقسَمَتْ ألاَّ تأكُلَ طعاماً حتّى يكفُرَ بدينِه.
صحيح مسلم/ كتاب: فضائل الصحابة/ باب: في فضل سعد بن أبي وقاص/ رقم (١٧٤٨).
ومعلومٌ أنّ إسلام سعْد ﷺ كان بمكّة؛ فهو من السابقين الأوّلين في الإسلام، وهذه الآية من ضمن الآيات المستثناة.

وذكرُ الجهاد في قوله تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ الآية (العنكبوت: ٦) لا يستلزم كونَه مدنيّاً؛ فقد يكونُ المراد به جهادُ النفس ضدَّ الفِتنة، كما هو ظاهرٌ من سِياق الآيات، وكذلك ذكرُ المنافقين في الآيتين (١٠، ١١) لا يستَلزمُ مدنيّتهما.
قال محمّد عزت دروزة: "أمّا تعبيرُ (المنافقين) فليس في رأْينا قرينة قاطعة على مدنيّة الآيتَينِ، فالكلمة بمعنى المرائينَ، ومرضى القلب، والهائبينَ، والمترَدِّدين، والمتخَوِّفِينَ، وليستْ هذه الصورة مستحيلةُ الظّهور في العهد المكيّ بين صفوف المسلمين". اهـ.
التفسير الحديث (٤٧٣/٥)

والسببُ في استثناء قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ الآية ما أخرَجَه ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عمر ﷺ قال: خرجتُ مع رسول الله ﷺ حتّى دخلَ بعضَ حيطان المدينة، فجعل يلتَقِطُ من التمر، ويأكُلُ، فقال لي: "يا ابنَ عمَر، ما لك لا تأكُلُ؟"، قال: قلتُ: لا أشْتَهيهِ يا رسولَ الله، قال: "لكنّي أشْتَهيهِ، وهذه صبحٌ رابعةٌ منذُ لم أذُقْ طعاماً، ولم أجِدْه ..."، قال: فو اللهِ، ما بَرِحْنا ولا رِمْنا حتّى نزَلتْ ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.
تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٧٨/٩) رقم (١٤٧١٤)، وفيه الجرّاح بن مِنهال الجَزَريّ، أبو العَطُوف، وهو ضعيف.
وأخرجَه عبد بن حُمَيد في المسند ص (٢٥٩) رقم (٨١٦)، ابن أبي الدنيا في الجوع ص (١٨٣) رقم (٣٠٧)، أبو الشيخ في أخلاق النبيّ (٢٣٣/٤) رقم (٨٧٩)، الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٣١)، وأوردَه ابنُ كثير في تفسيره (٢٩٢/٦) من ابن أبي حاتم، وقال: "وهذا حديثٌ غريبٌ، وأبو العَطُوف الجزريّ ضعيف". اهـ.
قال الألبانيّ: "ضعيف جدّاً". اهـ.
ضعيف الترغيب والترهيب (٣٢٥/٢) رقم (١٩٠١)

وقد رُوِي عن ابن عباس ﷺ أنّ النبيّ ﷺ أمرَ المؤمنين الذين كانوا بمكّة بالهِجرة إلى المدينة، فقالوا: كيفَ نخرُجُ إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال، فمن يُطعِمُنا بها ويَسْقِينا؟ فأنزَلَ الله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ الآية.
انظر: تفسير البغوي (٢٥٢/٦)، زاد المسير (٢٨٢/٦)، تفسير القرطبي (٣٦٠/١٣)، ولم أقفْ عليه مسنداً.
وهذه الرواية أنسَب للسِّياق؛ فالسِّياق حثٌّ على الهِجْرة، وترغيبٌ فيها، وهذه – إن صحَّت – دلَّتْ على مكيّة الآية؛ لكونها نزلتْ قبل الهجْرة.
قال القرطبيّ بعد أن ذكَرَ الروايتَينِ في سبب النزول: "وهذا أشبَهُ من القول الأول". اهـ.
تفسير القرطبي (٣٦٠/١٣)
أي: من رواية ابن عمر ﷺ عند ابن أبي حاتم.

**القول الرابع**: أنّها نزلتْ من أولها إلى رأس العشر بمكّة، وباقيها بالمدينة، قالَه ابن سَلامة المقريّ.

ولم أقفْ على مستَنَدٍ لهذا القول.

**القول الخامس**: أنّها نزلتْ بين مكّة والمدينة في طريقه حين هاجَرَ ﷺ، رُوِي عن عليّ بن أبي طالب ﷺ.

قال السمعانيّ: "وهذه روايةٌ غريبةٌ". اهـ.

تفسير السمعاني (١٦٥/٤)

**والرّاجح** – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّةٌ كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القولَ بمدنيّة السورة أو ببعض آياتها – كما سبقَ – ضعيف.

قال الفيرزآبادي: "السورة مكيّة إجماعاً". اهـ.

بصائر ذوى التمييز (٣٥٩/١)

انظر: تفسير مقاتل (٥١٠/٢)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٤١)، البيان في عد القرآن ص (٢٠٣)، تفسير الماوردي (٢٧٤/٤)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص (٥٠)، تفسير السمعاني (١٦٥/٤)، المحرر الوجيز (٣٠٥/٤)، زاد المسير (٢٥٣/٦)، تفسير الرازي (٢٣/٢٥)، تفسير القرطبي (٣٢٣/١٣)، تفسير البحر المحيط (١٣٤/٧)، تفسير الثعالبي (١٨٦/٣)، الدر المنثور (٥٢٧/١١)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٦٣)، فتح القدير (١٩١/٤)، روح المعاني (١٣٢/٢٠)، التحرير والتنوير (١٩٩/٢٠).

**قولـــــه تعـــــالى:** ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت/١٧.

**١٣٧- قال أبوحيَّان:** وقرَأَ عليٌّ ... بفتْح التّاء والخَاء واللاّم مُشَدَّدَةً، قال ابنُ مجاهد (١): رُوِيَتْ عن ابن الزبير (٢).

---

(١) أحمد بن موسى بن العبّاس بن مُجاهد، أبو بكر البَغداديّ، الإمامُ، المقرئُ، المحدِّث، النحويّ، صاحبُ كتاب السبعة في القراءات، توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة.
انظر: تاريخ بغداد (١٤٤/٥) رقم (٢٥٨٠)، سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٥).

(٢) تفسير البحر المحيط (١٤١/٧)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١١٤)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٣٧٢)، روح المعاني (١٤٤/٢٠).

**دراسة الأثر:**

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾ بعِدَّة أوجُهٍ، وهي:

**١-** (تَخْلُقُونَ) بفتحِ التاءِ، وسكونِ الخاءِ، وضمّ اللامِ، قرأَ به الجُمهور، وهو مضارع (خَلَقَ)، أي: وتَخْتَلِقُون كذِباً، أو تَنحِتُون أصناماً، وسُمِّيتِ الأصنام إفْكاً؛ توسُّعاً من حيثُ يفتَرُون بها الإفْك في أنّها آلهةٌ.

**٢-** (تَخَلَّقُونَ) بفتح التاء والخاءِ واللامِ مُشَدَّدَةً؛ للتكلُّف، رُوِي عن ابن الزبير وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما، وزيد بن عليّ والسُّلَمِي وعَوْن العُقَيْلي وقَتادَة وابن أبي لَيلَى، وهو مضارعُ (تَخَلَّقَ) بمعنى: (تَكَذَّبَ) و(تَخَرَّصَ)، والأصلُ: (تَتَخَلَّقُوْن) بتاءَيْنِ، فَحُذِفَت إحداهما، كـ (تَنَزَّلُ)، ونحوِه.

**٣-** (تُخَلِّقُوْنَ) بضم التّاء، وكَسْر اللاّم مُشَدَّدَةً؛ للمبالغة والتكثير، وهو مضارعُ (خَلَّقَ)، رُوِي عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ وزيد بن علي.

**٤-** (تَخْتَلِقُون) بزيادة التاء، بمعنى: تختَلِقُون كذِباً في زعمِكم أنّها آلهة، أو تصنَعُون الأصنامَ، وهو قراءةُ ابن السُّمَيْفِع وأبي المتَوَكِّل.

**والاختيار:** الوجه الأول؛ فهو قراءةٌ سبعيّةٌ متواتِرةٌ، وما عداها شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشر، وفي بعضه مخالفةُ رسمِ المصحف.

قال الطبريّ: "والصَّوابُ من القِراءة في ذلك عندنا ما عليه قُرّاءُ الأمصار؛ لإجماع الحُجَّة من القُرّاء عليه". اهـ.
تفسير الطبري (٢٠/٢٠)

انظر: معاني القرآن للفرّاء (٣١٥/٢)، تفسير الطبري (١٨/٢٠)، معاني القرآن للنحّاس (٢١٧/٥)، القراءات الشاذّة ص (١١٤)، المحتسب لابن جنّي (١٥٩/٢)، الكشف والبيان (٢٧٥/٧)، الكشّاف (٤٥١/٣)، المحرر الوجيز (٣١١/٤)، زاد المسير (٢٦٤/٦)، تفسير القرطبي (٣٣٥/١٣)، تفسير البيضاوي (٣١١/٤)، تفسير البحر المحيط (١٤١/٧)، الدر المصون (١٤/٩)، اللّباب لابن عادل (٣٢٧/١٥)، تفسير أبي السعود (٣٤/٧)، فتح القدير (١٩٧/٤)، روح المعاني (١٤٤/٢٠).

**١٣٨- قال ابنُ عطيّة:** وقرَأَ ابنُ الزبير ... (أَفِكاً)، على وزن فَعِل [١].

(١) المحرر الوجيز (٣١١/٤)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١١٤)، المحتسب لابن جنّي (١٥٩/٢)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٣٧٢)، تفسير البحر المحيط (١٤١/٧)، الدر المصون (١٤/٩)، اللّباب لابن عادل (٣٢٨/١٥)، فتح القدير (١٩٧/٤)، روح المعاني (١٤٤/٢٠).

## دراسة الأثر:

قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿إِفْكًا﴾ بوجهَينِ، وهما:

**١-** (إِفْكاً) بكسْرِ الهمْزةِ، وسكون الفاء، وهو قراءةُ الجمهور.

قال الزمخشريّ في توجيهه: "فيه وجهان: أن يكونَ مصدراً، نحو: كَذِبٍ ولَعِبٍ، والإفْك مخَفَّفٌ منه، كالكِذْب واللِّعْب من أصلهما، وأن يكونَ صفةً على فِعْل، أي: خلقاً إفْكاً، أي: ذا إفْكٍ وباطلٍ". اهـ.

الكشّاف (٤٥١/٣)

**٢-** (أَفِكاً) بفتْح الهمزة، وكسْر الفاء، على أنّه مصدرٌ، كالكَذِب واللَّعِب، أو صفةٌ على (فَعِل)، كالحَذِر، تقديرُه: خلقاً أفِكاً، أي: ذا إفْكٍ، وهو قراءةُ ابن الزبير ﷺ، وفُضَيل بن زُرْقان.

وزادَ ابن جنّي وجْهاً ثالثاً، فقال: "ويجوزُ أن يكونَ محذوفاً من (آفِكٌ) ...، كما حُذِفَتْ في (بَرِد) و(عَرِد)، يُريدُ (بارِداً) و(عارِداً)". اهـ.

المحتسب (١٦٠/٢)

**والاختيار:** الوجه الأول؛ فهو قراءةٌ سبعيّةٌ متواترةٌ، وما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ شاذّ، لم يُقرَأْ به في العشر.

انظر: القراءات الشاذّة ص (١١٤)، المحتسب لابن جنّي (١٥٩/٢)، الكشّاف (٤٥١/٣)، المحرر الوجيز (٣١١/٤)، تفسير البيضاوي (٣١١/٤)، تفسير البحر المحيط (١٤١/٧)، الدر المصون (١٤/٩)، تفسير القرطبي (٣٣٥/١٣)، اللّباب لابن عادل (٣٢٨/١٥)، تفسير أبي السعود (٣٤/٧)، فتح القدير (١٩٧/٤)، روح المعاني (١٤٤/٢٠).

**قوله تعالى:** ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ العنكبوت/٢٢.

**١٣٩- قال ابن أبي حاتم:** حدثنا أحمد بن سِنَان (١) ثنا أبو مُعاوِية (٢) ثنا هِشَام بن عُروَة (٣) عن وَهْب بن كَيْسَان (٤) عن ابنِ الزبير: (مُعْجِزينَ)، يعني: مُثَبِّطِينَ (٥).

---

**دراسة الإسناد:**

(١) أحمد بن سِنان بن أسَد القَطَّان، أبو جَعفَر الوَاسِطيّ، توفي سنة تسع وخمسين ومائتين، وقيل: قبلها، روى له الجماعة إلاّ الترمذي، قال ابن أبي حاتم: "إمام أهل زمانه"، قال الذهبيّ: "الحافظ"، قال ابن حجر: "ثقة، حافظ".
انظر: تهذيب الكمال (٣٢٢/١) رقم (٤٥)، الكاشف (١٩٤/١) رقم (٣٦)، التقريب رقم (٤٤).

(٢) محمد بن خَازِم التَّمِيمِيّ، ثقة، أحفَظُ الناسِ لحديث الأعمَش، وقد يَهِمُ في حديث غيره، تقدَّم في الأثر (٨٢).

(٣) هِشَام بن عُروَة بن الزبير القُرَشِيّ، ثِقَة، فقيه، رُبَّما دلَّس، تقدَّم في الأثر (٢).

(٤) وَهْب بن كَيْسَان القُرَشِيّ، ثقة، تقدَّم في الأثر (٨٢).

**درجة الإسناد:**

إسنادُه صحيح، وصحَّحَه ابن حجر.
انظر: فتح الباري (٥٣٦/٨).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٤٦/٩) رقم (١٧٢٣٠)، وذكرَه ابن حجر في فتح الباري (٥٣٦/٨)، وعزاه لابن أبي حاتم.

**دراسة الأثر:**

اختَلفَ المفسّرون في تفسير قوله تعالى: (مُعْجِزِينَ) على قولَينِ، وهما:

**القول الأول:** مُثَبِّطِينَ، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ.

**القول الثاني:** سابِقِينَ وفائِتِينَ، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

قال مُقاتل: "﴿بِمُعۡجِزِينَ﴾ يعنى: بسابِقينَ اللهَ ﷻ، فتَفُوتُوه". اهـ.
تفسير مقاتل (٥١٥/٢)

قال ابنُ أبي زمنَين: "يعني: ما أنتُم بسابقِي اللهَ بأعمالكم الخبيثة، فتَفُوتُونَه هرباً". اهـ.
تفسير ابن أبي زمنين (٣٤٤/٣)

قال أبو حيّان: "أي: فَائِتِينَ ما أرادَ اللهُ لكُم". اهـ.
البحر المحيط (١٤٢/٧)

**والرّاجح** – والله أعلَمُ –: هو القول الثاني؛ فهو قول جمهور المفسّرين، وتعضُدُه اللُّغة.

قال الأزهريّ: "ومعنى الإعْجاز: الفَوْتُ والسَّبْق، يُقال: أعْجَزَنِي فلانٌ، أي: فاتَني". اهـ.
تهذيب اللغة (عجز) (٢١٩/١)

قال ابنُ خالويه: "ومعنَى (مُعْجِزِينَ): سابِقِينَ، فائِتِينَ، ومنه: أعْجَزَنِي الشيءُ". اهـ.
الحجّة في القراءات السبع ص (٢٥٥)

ويحتمَلُ أنّ هذا المعنى المرويّ عن ابن الزبير ﷺ ليس لـ (مُعْجِزِينَ)، وإنّما هو لقراءة (مُعَجِّزين) بتشديد الجيم، كما سبق في الأثر (١٢٥)، وإن كان كذلك فهو الأظهَرُ.

انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٣٩٠/٤) رقم (٧٩٠٨)، تفسير السمرقندي (٥٠٢/١)، الكشف والبيان (١٩٣/٤)، تفسير الماوردي (٤٣٨/٢)، تفسير البغوي (١٣٧/٤)، زاد المسير (١٢٧/٣، ٣٩/٤)، تفسير القرطبي (٨٨/٧)، تفسير الخازن (٩٣/٤)، التسهيل لابن جزي (١١٥/٣)، اللّباب لابن عادل (٣٥٣/١٠)، الدر المنثور (٢١٠/٦)، فتح القدير (١٦٤/٢).

○○○○○

# سورة الروم

**١٤٠- قال السيوطيّ**: أخرَجَ ابنُ الضُّريس ... عن ابن عباس قال: نزلَتْ سورةُ الرّوم بمكَّة، وأخرَجَ ابنُ مردويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

---

(١) الدر المنثور (٥٧٣/١١)، وانظر: فتح القدير (٢١٣/٤)، روح المعاني (١٦/٢١).

**دراسة الأثر:**

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة الروم، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آياتٌ مدنيّةٌ اختَلفُوا فيه على أقوال، وهي:

**القول الأول**: أنّها مكيّة كلّها، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

**القول الثاني**: أنّها مكيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (الروم: ١٧)، فهو مدني، رُوِي عن الحسن.

وقد ذكَرَ ابنُ عاشور وجهَ استثناء هذه الآية، ومن ثمّ الردَّ عليه، فقال: "وعن الحسن البصريّ أنّ قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ الآية مدنيّة بناءً على أنّ تلك الآية تُشيرُ إلى الصّلوات الخمْس، وهو يرَى أنّ الصلوات الخمْس فُرِضَتْ بالمدينة، وأنّ الذي كان فَرضاً قبل الهِجْرة هو ركعتان في أيّ وقتٍ تيَسَّر للمُسلم، وهذا مبنيٌّ على شُذوذٍ". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٩/٢١)

**القول الثالث**: أنّها مكيّة إلاّ أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الروم: ٥)، فهو مدنيّ، رُوِيَ عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

أخرَجَ الترمذيّ من طريق عطيّة العوفي عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ قال: لما كان يومُ بدْرٍ ظهرَتِ الرومُ على فارِسَ، فأعجَبَ ذلك المؤمنينَ، فنَزَلَتْ ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قوله: ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ﴾ ( الروم: ١- ٥).

سنن الترمذي/ كتاب: القراءات/ باب: ومن سورة الروم/ رقم (٣١٩٢)، وإسناده ضعيف؛ فيه عطيّة العوفيّ، وهو ضعيفٌ.

قال الترمذيّ: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه". اهـ.

وأخرَجَه الطبريّ في تفسيره (٧٣/٢٠) من طريق عطيّة العوفي، وأورَدَه ابنُ كثير في تفسيره (٣٠٣/٦)، وعزاه للترمذيّ وابن جرير وابن أبي حاتم والبزّار، كلّهم من طريق عطيّة العوفي، السيوطيّ في الدر المنثور (٥٧٩/١١)، وعزاه للترمذيّ وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

قال ابنُ عاشور: "وهذا قولٌ لم يُتابِعْه أحدٌ". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٩/٢١)

كما أنّ القراءةَ المتواترةَ ﴿ غُلِبَتِ ﴾ و﴿سَيَغْلِبُونَ ﴾ تُخالِف معنى هذه الرواية تماماً.

قال الطبريّ: "والصَّواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوزُ غيرُه ﴿الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ (الروم: ١- ٢) بضمّ الغين؛ لإجماع الحُجّة من القُرّاء عليه، فإذ كان ذلك كذلك فتأويلُ الكَلام: غَلَبَتْ فارسُ الرُّومَ ...، ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ ﴾ يقولُ: والرُّوم من بعد غلبَة فارِسَ إيّاهم ﴿سَيَغۡلِبُونَ ﴾ فارِسَ". اهـ.

تفسير الطبري (٦٧/٢٠)

قال ابنُ عطيّة: "والقراءة بضمّ الغَينِ أصَحُّ، وأجمَعَ الناسُ على ﴿سَيَغۡلِبُونَ ﴾ أنّه بفتح الياء، يُريدُ به الرُّوم، ورُوِي عن ابن عمر أنّه قرَأَ أيضاً (سيُغْلَبُون) بضمّ الياء، وفي هذه القراءة قلْبٌ للمعنى الذي تظاهرَتِ الرواياتُ به". اهـ.

المحرر الوجيز (٣٢٧/٤)

**والرّاجح** – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول باستثناء شيءٍ منها – كما سبقَ – ضعيف.

قال ابن أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٣٥٤/٣)

وممّن حكَى الإجماعَ على مكيّتها ابنُ عطيّة وابنُ الجوزي والقرطبيّ وابنُ عاشور.

انظر: تفسير ابن أبي زمنين (٣٥٤/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦١١)، الكشّاف (٤٧١/٣)، المحرر الوجيز (٣٢٧/٤)، زاد المسير (٢٨٦/٦)، تفسير الرازي (٨٤/٢٥)، تفسير القرطبي (١/١٤)، تفسير البحر المحيط (١٥٦/٧)، تفسير الثعالبي (١٩٧/٣)، الدر المنثور (٥٧٣/١١)، تفسير أبي السعود (٤٩/٧)، فتح القدير (٢١٣/٤)، روح المعاني (١٦/٢١)، التحرير والتنوير (٣٩/٢١).

○○○○○

# سورة السّجدة

**١٤١- قال السيوطيّ**: أخرَجَ ابنُ الضُّرَيس ... عن ابن عباس قال: نزَلَتْ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ السّجْدة بمكَّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير مثلَه (١).

---

(١) الدر المنثور (٦٦٩/١١)، وانظر: فتح القدير (٢٤٦/٤)، روح المعاني (١١٥/٢١).

**دراسة الأثر:**

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة السجدة، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آياتٌ مدنيّة اختَلفُوا فيه على أقوال، وهي:

**القول الأول**: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهما.

**القول الثاني**: أنّها مكيّة سوى ثلاث آيات، فهي مدنيّة، وهي قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ الآية (السجدة: ١٨) إلى تمام الآيات الثلاث، رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد وعطاء ومقاتل والكلبي.

وذلك لما رُوِيَ في سبب نُزولها أنّها نزَلتْ في عليّ بن أبي طالب والوليد بن عُقبَة - رضي الله عنهما -، كان بينهما كلامٌ، فقال الوليد: أنا أبْسَطُ منك لِساناً، وأحَدُّ منك سِناناً، وأرَدُّ منك للكَتِيبَة، فقال عليٌّ: اسْكُتْ؛ فإنّك فاسِقٌ، فأنزَلَ الله هذه الآيات.

أخرَجَه الطبريّ في تفسيره (١٨٧/٢٠) بسنده عن عطاء بن يسار، وشيخُ الطبري فيه ضعيفٌ.

وأخرَجَه أحمد في فضائل الصحابة (٦١٠/٢) رقم (١٠٤٣)، ابن عدي في الكامل (١١٨/٦)، كلاهما من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﷺ، الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٣٦) من طريق آخر عن ابن عباس ﷺ، وذكرَه السيوطيّ في الدر المنثور (٧٠٥/١١)، وعزاه لأبي الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني والواحدي وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر من طُرُق عن ابن عباس ﷺ.

والذي يظهر - والله أعلَم -: أنّ هذه الآيات مكيّة كسائر آيات السورة؛ لارتباطها الوثيق بما قبلها وما بعدها.

قال محمد عزّت دروزة: "والآية تُقرِّر مأْوى الفاسقِينَ في النّار خالدينَ فيها، وتُنَزِّه عليّاً عن القذْف بمسلم بصِفة الفاسق الكافر، والإمعان في السّياق يُسوِّغ القولَ أنّ الآيات مُنسَجِمةً مع الآيات السابقة، بل والآيتَينِ اللاحقتَينِ سبْكًا وموضوعًا كلَّ الانسجام". اهـ.

التفسير الحديث (٣٥٢/٥)

**القول الثالث**: أنّها مكيّة إلاّ خمس آيات، وهي قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٦- ١٧) بالإضافة إلى الآيات الثلاث السابقة.

وذلك لما أخرَجَه البزّارُ بسنَدِه عن بلال ﷺ قال: كُنّا نجلِسُ في المسجد وناسٌ من أصحابِ رسول الله ﷺ يُصَلُّون المغربَ إلى العشاء، فنَزَلتْ هذه الآية ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾.

مسند البزار (٢٠٢/٤) رقم (١٣٦٤)، وشيخ البزّار فيه ضعيف.

قال الهيثميّ في مجمع الزوائد (٩٠/٧): "رواه البزّار عن شيخه عبد الله بن شَبيب، وهو ضعيف". اهـ.

**والصَّواب** – والله أعلَمُ –: أنّ هاتَينِ الآيتَينِ مكيّتان كبقيّة آيات السورة؛ لارتباطهما الوثيق بما قبلَهما.

قال الألوسيّ: "واستثنَى بعضُهم أيضاً آيتَينِ أُخريَينِ، وهما قوله تعالى: ﴿ نَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ إلخ، واستدلَّ عليه ببعض الروايات في سبب النزول ...، وأَستَبْعِدُ استثناءَهما؛ لشدّة ارتباطِهما بما قبلَهما". اهـ.

روح المعاني (١١٥/٢١)

**والرّاجح** – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول باستثناء شيءٍ منها – كما سبقَ – ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٣٨٠/٣)

قال ابنُ عاشور: "والذي نُعَوِّل عليه أنّ السورة كلّها مكيّة، وأنّ ما خالفَ ذلك إن هو إلاّ تأويلٌ، أو إلحاقُ خاصٍّ بعامّ". اهـ.

التحرير والتنوير (٢٠٤/٢١)

انظر: تفسير مقاتل (٢٦/٣)، معاني القرآن للنحّاس (٢٩٧/٥)، البيان في عد آي القرآن ص (٢٠٧)، تفسير الماوردي (٣٥٢/٤)، تفسير السمعاني (٢٤١/٤)، تفسير البغوي (٢٩٦/٦)، المحرر الوجيز (٣٥٧/٤)، تفسير القرطبي (٨٤/١٤)، تفسير الخازن (٢٢٠/٥)، تفسير البحر المحيط (١٩١/٧)، تفسير الثعالبي (٢١٢/٣)، الإتقان في علوم القرآن (٥١/١)، الدر المنثور (٦٦٩/١١)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٦٦)، فتح القدير (٢٤٦/٤)، روح المعاني (١١٥/٢١)، التحرير والتنوير (٢٠٣/٢١).

○○○○○

# سورة الأحزاب

**١٤٢- قال السيوطيّ**: أخرَجَ ابن الضُّرَيس ... عن ابن عباس قال: نزلَتْ سورةُ الأحزاب بالمدينة، وأخرَجَ ابنُ مردويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

---

(١) الدر المنثور (٧١٤/١١)، وانظر: فتح القدير (٢٥٩/٤)، روح المعاني (١٤٢/٢١).

**دراسة الأثر:**

لا خِلافَ بين المفسّرين في مدنيّة سورة الأحزاب، لكن هل هي مدنيّة كلّها أم فيها آياتٌ مكيّة اختَلفُوا فيه على أقوالٍ، وهي:

**القول الأول**: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

**القول الثاني**: أنّها مدنيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية (الأحزاب: ٣٦)، نزل بمكّة في قصة تزويج زينب بنت جَحْش من زيد بن حارثة رضي الله عنهما.

أخرَجَ أبو عوانة بإسنادٍ صحيحٍ عن أنس بن مالك ﷺ أنّ رسول الله ﷺ خطَبَ زينب على زيد بن حارثة، قال: فكأنّها أبتْ، فأنزلَ الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ إلى آخر الآية.

مسند أبي عوانة (٥٦/٣) رقم (٤١٧٦).

ورُوِي مثله عن ابن عباس ﷺ، ومجاهد وقتادة ومقاتل، وهذا يدلُّ على أنّ هذه الآية مكيّة، واختارَه ابنُ عاشور.

قال ابن عاشور: "معظمُ الروايات على أنّ هذه الآية نزلتْ في شأن خِطبة زينب بنت جحْش على زيد بن حارثة ...؛ لأنّ تزويج زينب بزيد بن حارثة كان قبل الهجرة، فتكون هذه الآية نزلتْ بمكّة، ويكونُ موقعها في هذه السورة التي هي مدنيّة إلحاقاً لها بها؛ لمناسبة أن تكونَ مقدّمة لذكر تزوّج رسول الله ﷺ زينبَ الذي يظهر أنّه وقعَ بعد وقعة الأحزاب، وقد علِمَ اللهُ ذلك من قبلُ، فقدَّرَ له الأحوالَ التي حصلتْ من بعد". اهـ.

التحرير والتنوير (٢٦/٢٢)

**القول الثالث**: أنّها مدنيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥- ٤٧)، قالَه ابنُ سلامة المقريّ.

لم أقِفْ على مستنَدٍ لهذا القول.

**والرّاجح** – والله أعلم –: أنّها مدنيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية، فهو مكيّ؛لما صحَّ عن أنس ﷺ في سبب نزولها، ويُؤيِّده أيضاً السِّياق.

انظر: معاني القرآن للنحّاس (٣١٧/٥)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦٢٥)، تفسير ابن أبي زمنين (٣٨٦/٣)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٤٤)، تفسير السمعاني (٢٥٦/٤)، المحرر الوجيز (٣٦٧/٤)، زاد المسير (٣٤٧/٦)، تفسير الرازي (١٦٤/٢٥)، تفسير القرطبي (١١٣/١٤)، الدر المنثور (٧١٤/١١)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٦٧)، روح المعاني (١٤٢/٢١)، التحرير والتنوير (٢٤٥/٢١).

○○○○○

## سورة سبإ

**قوله تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴾ سبأ/٥.

**١٤٣- قال الحربيّ:** حدثنا ابنُ الأَصْبَهانيّ عن عليّ بن مُسْهِر عن هِشَام بن عُروَة عن وَهْب بن كَيْسَان: سمِعْتُ ابنَ الزبير قَرَأَ (مُعَجِّزِينَ) قال: مُثَبِّطِينَ (١).

---

**دراسة الإسناد:**

تقَدَّمَ هذا الإسناد في الأثر (١٢٥).

**درجة الإسناد:**

إسناده صحيح.

(١) غريب الحديث (عجز) (١٠٨٤/٣)، وذكرَه النّحّاس في معاني القرآن (٣٩٣/٥)، ابنُ عطيّة في المحرر الوجيز (٤٠٥/٤)، الألوسيّ في روح المعاني (١٠٧/٢٢).

**دراسة الأثر:**

تقدّمت دراستُه في الأثر (١٢٥) عند قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (الحج: ٥١).

○○○○○

# سورة الزمر

**قوله تعالى:** ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ الزمر/٣٠.

**١٤٤- قال ابنُ عطيّة:** قرَأَها (مائِتٌ) و(مائِتُون) بأَلِفٍ ابنُ الزبير [١].

(١) المحرر الوجيز (٥٣٠/٤)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١٣١)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٤١٤)، تفسير القرطبي (٢٥٤/١٥)، تفسير البحر المحيط (٤٠٨/٧)، فتح القدير (٤٦٢/٤)، روح المعاني (٢٦٣/٢٣).

**دراسة الأثر:**

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ بوجهَينِ، وهما:

**١-** (مَيِّتٌ وَمَيِّتونَ) بالتشديد فيهما، وهو قراءةُ الجمهور، وتُشْعِرُ بالثبوت واللُّزُوم، كالحَيّ.

**٢-** (مائِتٌ ومائِتُون) بألفٍ فيهما، وهو قراءةُ ابن الزبير ﷺ، وابن مُحَيصِن وابن أبي إسحاق واليماني وعيسى ابن عُمَر وابن أبي عقرب وابن أبي عَبلَة، وتُشْعِر بحدوث الصّفة.

قال الألوسيّ: "والفرق بين (ميِّتٌ) و(مائِتٌ) أنّ الأوّل صِفةٌ مشبّهةٌ، وهي تدلُّ على الثُّبوت؛ ففيها إشْعارٌ بأنّ حياتَهم عينُ الموت، وأنّ الموتَ طَوقٌ في العُنُق لازم، والثاني اسمُ فاعلٍ، وهو يدُلُّ على الحُدُوث، فلا يُفيدُ هُنا مع القرينة أكثرَ من أنّهم سيَحدُثُ لهم الموتُ". اهـ.

روح المعاني (٢٦٣/٢٣)

**والاختيار:** الوجه الأول؛ فهو قراءة سبعيّةٌ متواتِرةٌ، وما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشر.

انظر: القراءات الشاذّة ص (١٣١)، الكشف والبيان (٢٣٤/٨)، المحرر الوجيز (٥٣٠/٤)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٤١٤)، تفسير القرطبي (٢٥٤/١٥)، تفسير البيضاوي (٦٦/٥)، تفسير البحر المحيط (٤٠٨/٧)، الدر المصون (٤٢٦/٩)، اللّباب لابن عادل (٥١١/١٦)، تفسير أبي السعود (٢٥٣/٧)، فتح القدير (٤٦٢/٤)، روح المعاني (٢٦٣/٢٣).

○○○○○

# سورة غافر

**١٤٥- قال السيوطيّ**: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير قال: نزَلَتْ سورةُ المؤمن [١] بمكّة [٢].

---

(١) تُسمَّى هذه السورة سورة المؤمن؛ لقوله تعالى فيها: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ ﴾ (غافر: ٢٨).
انظر: الإتقان في علوم القرآن (١٥٣/١).

(٢) الدر المنثور (٥/١٣)، وانظر: فتح القدير (٤٧٩/٤)، روح المعاني (٣٩/٢٤).

**دراسة الأثر:**

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة غافر، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آياتٌ مدنيّة اختَلفُوا فيه على أقوال، وهي:

**القول الأول**: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وسَمُرَة بن جُنْدَب ﷺ، والحسن وعطاء ومجاهد وعكرمة وقتادة ومسروق وجابر ومُقاتل، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

**القول الثاني**: أنّها مكيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ الآية (غافر: ٥٥)، فهو مدنيّ، رُوِيَ عن الحسن.

ذكرَ ابنُ عاشور وجهَ هذا الاستثناء، ومن ثمّ الردَّ عليه، فقال: "وعن الحسن استثناءُ قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ (غافر: ٥٥)؛ لأنّه كان يرَى أنّها نزَلتْ في فرْض الصَّلَوات الخَمْس وأوقاتِها، ويرَى أنّ فرْضَ صلَواتٍ خمْسٍ وأوقاتَها ما وقَعَ إلاّ في المدينة، وإنّما كان المفروضُ بمكّة ركعتَينِ كلَّ يومٍ من غير توقيتٍ ...، وهو من بناءٍ ضعيفٍ على ضعيفٍ؛ فإنّ الجمهورَ على أنّ الصَّلَوات الخمْس فُرِضَتْ بمكّة في أوقاتِها على أنّه لا يتَعيَّن أن يكون المرادُ بالتسبيح في تلك الآية الصَّلَوات، بل يُحمَل على ظاهر لفظِه من كلّ قولٍ يُنَزَّه به اللهُ تعالى". اهـ.

التحرير والتنوير (٧٥/٢٤)

**القول الثالث**: أنّها مكيّة إلاّ آيتَينِ، فمدنيّتانِ، وهما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (غافر: ٥٦- ٥٧)، رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ، وقتادة وأبي العالية.

وذلك لما أخرَجَه ابنُ أبي حاتم عن أبي العالية أنّها نزَلتْ في اليهود لما ذكرُوا الدَّجّال، وادَّعَوا أنّه منهم، فقالَ اللهُ لنبيّه ﷺ آمِراً له أن يستَعيذَ من فتنة الدّجّال، ولهذا قال: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (غافر: ٥٦).

تفسيير ابن أبي حاتم (٣٢٦٨/١٠) رقم (١٨٤٤٠)، وذكرَه السيوطيّ في الدر المنثور (٤٩/١٣)، وعزاه لعبد بن حُمَيد وابن أبي حاتم، وحكمَ على إسناده بالصّحّة، وذكرَه ابن كثير في تفسيره (١٥٢/٧).

ورُوِي مثله عن كعب الأحبار.

قال ابنُ كثير: "وهذا قولٌ غريبٌ، وفيه تعسُّفٌ بعيدٌ، وإن كان قد رواه ابنُ أبي حاتم في كتابه، والله أعلَمُ". اهـ.

تفسير ابن كثير (١٥٢/٧)

قال ابنُ عاشور: "وأشَذُّ منه ما رُوِي عن أبي العالية أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ نزَلتْ في يهود من المدينة جادَلُوا النبيَّ ﷺ في أمر الدَّجّال، وزعَمُوا أنّه منهم، وقد جاءَ في أوّل السورة ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (غافر: ٤)، والمرادُ بهم: المشركون". اهـ.

التحرير والتنوير (٧٥/٢٤)

أي: أشذُّ ممّا رُوِي عن الحسن في استثناء قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾.

**والرّاجح** – والله أعلَم –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول باستثناء شيءٍ منها – كما سبقَ – ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٢٥/٤)

قال ابنُ عطيّة: "هذه السورة مكيّة بإجماعٍ، وقد رُوِيَ في بعض آياتها أنّها مدنيّة، وهذا ضعيفٌ، والأوّل أصَحُّ". اهـ.

المحرر الوجيز (٥٤٥/٤)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦٤٩)، تفسير الماوردي (١٤١/٥)، زاد المسير (٢٠٤/٧)، تفسير القرطبي (٢٨٨/١٥)، تفسير الخازن (٨٧/٦)، تفسير البحر المحيط (٤٢٩/٧)، تفسير النيسابوري (١٩/٦)، الإتقان في علوم القرآن (٥٢/١)، الدر المنثور (٥/١٣)، الناسخ المنسوخ للكرمي ص (١٧٧)، فتح القدير (٤٧٩/٤)، روح المعاني (٣٩/٢٤)، التحرير والتنوير (٧٥/٢٤).

○○○○○

# سورة فصّلت

**١٤٦- قال السيوطيّ**: أخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن عباس قال: نزَلَتْ سورةُ حم السَّجْدة [١] بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه [٢].

(١) تُسمَّى هذه السورة سورةَ (السجدة)؛ لوجود آية السجدة فيها، وتُسمَّى (حم السجدة)؛ فرقاً بينها وبين سورة (الم السجدة).

انظر: الإتقان في علوم القرآن (١/١٥٤).

(٢) الدر المنثور (١٣/٧٨)، وانظر: فتح القدير (٤/٥٠٤).

## دراسة الأثر:

سورة فصّلت مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٤/١٤٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٧/٢٤٠)

قال الألوسيّ: "وهي مكيَّة بلا خِلافٍ، ولم أقِفْ فيها على استثناءٍ". اهـ.

روح المعاني (٢٤/٩٤)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦٤٩)، تفسير البغوي (٧/١٦١)، المحرر الوجيز (٥/٣)، زاد المسير (٧/٢٤٠)، تفسير القرطبي (١٥/٣٣٧)، تفسير البحر المحيط (٧/٤٦٢)، تفسير ابن كثير (٧/١٦١)، تفسير الدر المنثور (١٣/٧٨)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٧٩)، فتح القدير (٤/٥٠٤)، روح المعاني (٢٤/٩٤)، التحرير والتنوير (٢٤/٢٢٨).

**قوله تعالى:** ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ فصلت/١٣.

**١٤٧- قال أبو حيّان:** وقَرَأَ الجُمهورُ (صَاعِقَةً مثل صَاعِقَةٍ)، وابنُ الزبير ... بِغَير ألِفٍ فيهما، وسُكونِ العَين (١).

(١) تفسير البحر المحيط (٤٦٨/٧)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١٣٣)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٤٢١)، الدر المصون (٥١٤/٩)، فتح القدير (٥٠٨/٤)، روح المعاني (١٠٩/٢٤).

**دراسة الأثر:**

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ ﴾ بوجهَينِ، وهما:

**١-** (صَاعِقَة) بالألف فيهما، وهو قراءةُ الجمهور.

قال ابنُ فارس: "الصّاد والعين والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على صَلْقة وشدّة صوت، من ذلك (الصَّعْق): وهو الصّوت الشديد ...، ومنه (الصّاعِقَة): وهي الوقْع الشديد من الرّعد". اهـ.

مقاييس اللغة (٢٨٥/٣)

**٢-** (صَعْقَة) بغير الألف فيهما، وبسكون العين، وهو قراءةُ ابن الزبير وعمر والزبير بن العوام ﷺ، والسُّلَمي والنخعي وابن مُحَيصِن، وهي المرّة من الصَّعْق أو الصَّعَق.

**والاختيار:** الوجه الأول؛ فهو قراءةٌ سبعيّة متواترةٌ، وما رُوِيَ عن ابن الزبير ﷺ شاذّ، لم يُقرَأْ به في العشْر.

انظر: إعراب القرآن للنحّاس (٥٢/٤)، القراءات الشاذّة ص (١٣٣)، الكشّاف (١٩٦/٤)، المحرر الوجيز (٨/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٤٢١)، تفسير الرازي (٩٦/٢٧)، تفسير البيضاوي (١٠٩/٥)، تفسير البحر المحيط (٤٦٨/٧)، الدر المصون (٥١٤/٩)، لسان العرب (صعق) (١٩٨/١٠)، القاموس المحيط (صعق) ص (١١٦٣)، تفسير الثعالبي (٨٤/٤)، اللّباب لابن عادل (١١٥/١٧)، تفسير أبي السعود (٧/٨)، تاج العروس (صعق) (٢١/٢٦)، فتح القدير (٥٠٨/٤)، روح المعاني (١٠٩/٢٤).

**قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ فصلت/٤٤.

**١٤٨- قال القُرطبيّ:** وقَرَأَ ابنُ عباس وعبدُ الله بن الزبير ... (وهُو علَيهِم عَمٍ) بِكَسْرِ الميم [١].

---

(١) تفسير القرطبي (٣٦٩/١٥)، وانظر: تفسير البحر المحيط (٤٨١/٧)، الدر المصون (٥٣٢/٩)، اللّباب لابن عادل (١٥١/١٧)، فتح القدير (٥٢٠/٤)، روح المعاني (١٣١/٢٤).

**دراسة الأثر:**

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿عَمًى﴾ بأَوجُهٍ، وهي:

**١-** (عَمًى) بفَتْح الميم، على المصدر، وهو قراءةُ الجُمهور، يُقال: هذا الأمرُ عَمىً، وهذه الأمور عمىً؛ لأنّه مصدر، كقولِك: هذه الأُمور شُبْهَةٌ وريبةٌ.

**٢-** (عَمٍ) بكَسْر الميم منوَّنةً، على وجه النعْت للقرآن، وهو قراءةُ ابن الزبير وابن عمرو وابن عباس ومعاوية ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﷺ، وسُلَيمان بن قَتَّة وابن هُرمُز، ووُصِف القرآن بذلك مجَازاً، يُقال: أمرٌ عَمٍ، وأمورٌ عَمِيَةٌ، ورجلٌ عمٍ في أمره، أي: لا يُبصِرُه، ومنه قولُ زُهَير:

وأعلَمُ عِلمَ اليومِ والأمسِ قبلَه ... ولكنَّني عن علمِ ما في غدٍ عَمِ

انظر: ديوانه ص (٨٦)، جمهرة أشعار العرب ص (٩٥)، لسان العرب (عمي) (٩٦/١٥).

**٣-** (عَمِيَ)، على فعل ماضٍ، رُوِي عن ابن عباس ومعاوية وعمرو بن العاص ﷺ، وعمرو بن دينار.

**والاختيار:** الوجه الأول؛ فهو قراءة سبعيّة مُتواتِرة، وما عداه شاذٌّ، لم يُقْرَأْ به في العشر، وفي بعضه مخالفةُ رسمِ المصحف.

قال الطبريّ: "والصَّوابُ من القِراءة في ذلك عندنا ما عليه قُرَّاءُ الأمصار". اهـ.

تفسير الطبري (٤٨٤/٢١)

كما أنّ هذا الوجه أشبَهُ بالسّياق.

قال النّحّاس: "ومع إجماع الجَمْع سوى من ذكرناه والذي في المصحف أنّ المعنى بـ (عَمىً) أشبَه؛ لأنّه قال جلّ وعزّ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾، فالأشبَهُ بهذا عَمىً". اهـ.

إعراب القرآن (٦٥/٤)

انظر: معاني القرآن للفرّاء (٢٠/٣)، تفسير الطبري (٤٨٤/٢١)، معاني القرآن للنحّاس (٢٨١/٦)، القراءات الشاذّة ص (١٣٣)، تهذيب اللغة (عمي) (١٥٦/٣)، تفسير السمرقندي (٢١٩/٣)، الكشف والبيان (٢٩٨/٨)، الكشّاف (٢٠٨/٤)، تفسير الرازي (١١٦/٢٧)، تفسير القرطبي (٣٦٩/١٥)، تفسير البحر المحيط (٤٨١/٧)، الدر المصون (٥٣٢/٩)، لسان العرب (عمي) (٩٦/١٥)، فتح القدير (٥٢٠/٤)، روح المعاني (١٣١/٢٤).

○○○○○

# سورة الشّورى

**١٤٩- قال السيوطيّ**: وأخرَجَ ابنُ مردويه عن ابن الزبير قال: أُنزِلَ بمكّة ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ (١).

(١) الدر المنثور (١٢٨/١٣)، وانظر: فتح القدير (٥٢٤/٤)، روح المعاني (١٠/٢٥).

**دراسة الأثر:**

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة الشورى، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آيات مدنيّة اختَلفُوا فيه على أقوال، وهي:

**القول الأول**: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وعطاء وجابر، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

**القول الثاني**: أنّها مكيّة إلاّ أربع آيات، وهي قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ (الشورى: ٢٣- ٢٦)، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة.

والسببُ في استثناء هذه الآيات ما رُوِي عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أنّ النبيّ ﷺ لما قدِمَ المدينةَ كانتْ تنُوبُه نوائبُ وحقوقٌ لا يسَعُها ما في يدَيهِ، فقالتِ الأنصارُ: إنّ هذا الرجل هدَاكُمُ اللهُ به، وهو ابنُ أخيكم، وتنُوبُه نوائِبُ وحقوقٌ لا يسَعُها ما في يدَيهِ، فنَجمَعُ له، ففعلُوا، ثمّ أتَوه به، فنزَلَتِ الآية.

ذكرَه الفرّاء في معاني القرآن (٢٢/٣)، الثعلبيّ في الكشف والبيان (٣١٠/٨)، الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٥١)، القرطبيّ في تفسيره (٢٤/١٦)، ابن حجر في فتح الباري (٥٦٤/٨)، وقال: "وهذه من رواية الكلبي ونحوه من الضُّعفاء". اهـ.

وأخرَجَ الطبرانيّ بسنده عن ابن عباس ﷺ قال: قالتِ الأنصارُ فيما بينهم: لو جَمَعْنا لرسول الله ﷺ مالاً فبَسَطَ يدَه لا يحولُ بينه وبين أحد، فأتَوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا رسولَ الله، إنّا أردْنا أن نجْمَعَ لك من أموالنا، فأنزلَ الله ﷻ ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، فخَرجُوا مختلفينَ، فقال بعضُهم: ألم تروا إلى ما قالَ رسولُ الله ﷺ؟ وقال بعضُهم: إنّما قال هذا؛ لنُقاتِلَ عن أهل بيته، وننصُرَهم، فأنزلَ اللهُ ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾، فعرضَ لهم رسولُ الله ﷺ بالتوبة إلى قوله: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾.

المعجم الكبير (٣٣/١٢) رقم (١٢٣٨٤)، المعجم الأوسط (٤٩/٦) رقم (٥٧٥٨)، وذكرَه الهيثميّ في مجمع الزوائد (١٠٣/٧)، وعزاه للطبراني في المعجم الكبير والأوسط، وقال: "وفيه عثمان بن عُمَير، أبو اليَقْظان، وهو ضعيف". اهـ.

ويُقوّي مكيّتَها ما رُوِي عن قتادة قال: اجتمَعَ المشركون في مجمع لهم، فقال بعضُهم لبعضٍ: أترَوْنَ محمّداً يسألُ على ما يتَعاطاه أجْراً، فأنزلَ الله تعالى هذه الآيةَ، يحُثُّهم على مودَّتِه، ومودَّةِ أقربائِه.

ذكرَه الثعلبيّ في الكشف والبيان (٣١٠/٨)، وقال: "وهذا التأويلُ أشبَهُ بظاهر الآية والتنزيل؛ لأنّ هذه السورة مكّية". اهـ.

ورجَّحَه ابنُ حجر في فتح الباري (٥٦٤/٨)، فقال: "والأقْوَى في سبب نزولها عن قتادة قال: قال المشركون: لعلَّ محمّداً يطلُبُ أجراً على ما يتَعاطاهُ، فنزَلَتْ". اهـ.

ورُوِي عن قتادة قال: وإنّ الله تبارك وتعالى أمرَ محمّداً ﷺ أن لا يسأَلَ الناسَ على هذا القرآن أجْراً إلاّ أن يصِلُوا ما بينه وبينهم من القرابَة، وكلُّ بطُون قُريش قد ولدَتْه، وبينَه وبينهُم قرابَة.

أخرجَه عبد الرزاق في تفسيره (١٩١/٢)، وإسناده صحيح، الطبريّ في تفسيره (٥٢٦/٢١)، وإسناده حسن.

قال الطبريّ مُرجِّحاً لهذا القول: "وأَولَى الأقوال في ذلك بالصَّواب، وأشْبَهُها بظاهر التنزيل قولُ من قال: معناه: قلْ لا أسألُكُم عليه أجْراً يا معْشرَ قُرَيش إلاّ أن توَدُّوني في قرابتي منكم، وتصِلُوا الرَّحِمَ التي بيني وبينكم". اهـ.

تفسير الطبري (٥٣٠/٢١)

وكلُّ ذلك يُضعّف استثناءَ هذه الآيات، ويُقوّي القولَ بمكيّتها.

**القول الثالث**: أنّها مكيّة إلاّ ست آيات، فهي مدنيّة، وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (الشورى: ٢٣- ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ الآية (الشورى: ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡىُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ (الشورى: ٣٩- ٤١)، رُوِي عن مُقاتِل.

والسببُ في استثناء قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ الآية ما رُوِي عن عَمْرو بن حُرَيْث أنّها نزلتْ في أصحاب الصُّفَّة.

أخرَجَه ابن المبارك في الزهد (١٩٤/١) رقم (٥٥٤)، الطبريّ في تفسيره (٥٣٥/٢١)، ابن الأعرابي في الزهد ص (٦٦) رقم (١٢١)، ابن منده في التوحيد ص (٢٩٢) رقم (١٤١)، أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٣٨/١)، البيهقيّ في شعب الإيمان (٢٨٦/٧)، الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٥٢)، كلُّهم عن عَمْرو بن حُرَيْث المصري التابعي دونَ الصحابي، ولم أقِفْ فيه على جرحٍ أو تعديلٍ.

وذكرَه ابنُ عاشور في التحرير والتنوير (٩٣/٢٥)، وقال: "وهذا خبرٌ ضعيف". اهـ.

ورُوِي عن خبّاب بن الأَرَتّ ﷺ قال: فينا نزلتْ هذه الآية، وذلك أنَّا نظَرْنا إلى أموال بني النَّضِير، وبني قُرَيظة، وبني قَيْنُقاع، فتَمَنَّيْناها، فنزلتْ.

ذكرَه الثعلبيّ في الكشف والبيان (٣١٧/٨)، البغويّ في تفسيره (١٩٤/٧)، الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٥١)، ولم أقِفْ عليه مُسنَداً.

قال ابنُ عاشور: "وهذا إن صحَّ عن خبَّاب فهو تأويلٌ منه؛ لأنّ الآية مكيّة، وخبّاب أنصاريّ، فلعلَّه سمِعَ تمثيلَ بعضِهم لبعض بهذه الآية، ولم يكنْ سمِعَها من قبلُ". اهـ.

التحرير والتنوير (٩٣/٢٥)

أمّا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡىُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ الآية وما بعدها فقد ذكر محمد عزّت دروزة وجهَ الاستثناء فيها، ومن ثمّ الردَّ عليه، فقال: "ويُستَفاد من سياق بعض المفسّرين أنّ هذه الآياتِ أو بعضَها نزلَ في

الأنصار والثناء على أخلاقهم، ومن سياق بعض آخر أنّها أو أنّ بعضَها نزلَ حينما أخَذَ المسلمون يُجاهِدُون بعد الهجْرة؛ لينتَقِموا من كُفّار مكّة، وهذا يقتَضي أن تكونَ الآياتُ مدنيّة مع أنّنا لم نقَعْ على رواية تذكُرُ ذلك، والآيات بعد متّصِلةٌ بما قبلها وما بعدها اتصالاً وثيقاً من جهةٍ، والطّابعُ والأسلوبُ المكيّان غالبان عليها من جهةٍ أُخرى ...، ولا يبعُدُ أن تكونَ هذه الآياتُ قد سِيقَتْ في معرَض الأحداث الهامّة في حياة النبيّ ﷺ، أو عَقْب وفاته، وفي زمن الخلفاء الراشدين، فالتبَسَ الأمرُ على الرُّواة". اهـ.

التفسير الحديث (٤/٤٧٢)

**والرّاجح** – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول باستثناء شيء منها – كما سبقَ – ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٤/١٦١)

قال الشوكانيّ: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

فتح القدير (٤/٥٢٤)

انظر: تفسير الماوردي (٥/١٩١)، المحرر الوجيز (٥/٢٥)، تفسير السمعاني (٥/٦٢)، الكشّاف (٤/٢١٣)، زاد المسير (٧/٢٧٠)، تفسير القرطبي (١٦/١)، تفسير الخازن (٦/١١٥)، تفسير النيسابوري (٦/٦٥)، تفسير الثعالبي (٤/٩٩)، الدر المنثور (١٣/١٢٨)، الإتقان في علوم القرآن (١/٥٢)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٨٠)، فتح القدير (٤/٥٢٤)، روح المعاني (٢٥/١٠)، التحرير والتنوير (٢٥/٢٣).

○○○○○

# سورة الدّخان

**١٥٠- قال السيوطيّ:** وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: نزَلَتْ بمكَّة سورةُ الدُّخان (١).

(١) الدر المنثور (٢٤٥/١٣)، وانظر: فتح القدير (٥٦٩/٤)، روح المعاني (١١٠/٢٥).

**دراسة الأثر:**

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة الدخان، لكنّ هل هي مكيّة كلّها أم فيها آيات مدنيّة اختَلفُوا فيه على قولَين، وهما:

**القول الأول:** أنّها مكيّة كلّها، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس – رضِيَ الله عنهما –، وهو قولُ جُمهور المفسّرين.

**القول الثاني:** أنّها مكيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ (الدخان: ١٥)، فهو مدنيّ، ولم يُعزَ هذا القولُ لقائلٍ فيما وقفتُ عليه.

ويُقوّي مكيّتها ما أخرَجَه الشيخانِ بسندَيْهما عن ابن مسعود ﷺ أنّ قُريشاً لما استَعْصَتْ علَى النبيّ ﷺ دعَا عليهم بِسِنِينَ كسِنِي يوسف، فأصابَهُم قَحْطٌ وجَهْدٌ حتّى جعلَ الرجُلُ ينظُرُ إلى السماء، فيَرَى بينَه وبينها كهَيئة الدُّخان من الجَهْد، وحتّى أكَلُوا العِظام، فأتَى النّبيَّ ﷺ رجُلٌ، فقالَ: يا رسولَ الله، استَغْفِرِ اللهَ لِمُضَرَ؛ فإنّهم قد هَلَكُوا، فقال: "لِمُضَر؟ إنّك لجَرِيءٌ"، قال: فدَعا اللهَ لهم، فأنزَلَ اللهُ ﷻ ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾.

صحيح البخاري/ كتاب: التفسير/ باب: ﴿ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾/ رقم (٤٥٤٥)، صحيح مسلم/ كتاب: صفة القيامة والجنة والنار/ باب: الدخان/ رقم (٢٧٩٨)، واللفظ لمسلم.

وهذا يدلُّ على أنّ القصّة حصلتْ بمكّة قبل الهِجْرة.

**والرّاجح** – والله أعلم –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير ﷺ، ولأنّ القول بالاستثناء – كما سبق – ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٩٨/٤)

قال ابنُ عطيّة: "هي مكيّة، لا أحفَظُ خِلافاً في شيءٍ منها". اهـ.

المحرر الوجيز (٦٨/٥)

انظر: تفسير القرطبي (١٢٥/١٦)، الكشّاف (٢٧٢/٤)، تفسير البحر المحيط (٣٣/٨)، الدر المنثور (٢٤٥/١٣)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٨٦)، فتح القدير (٥٦٩/٤)، روح المعاني (١١٠/٢٥)، التحرير التنوير (٢٧٥/٢٥).

○○○○○

# سورة الجاثية

**١٥١- قال السيوطيّ:** وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير قالَ: نزَلَ بمكّة سورةُ الشَّريعة [١] [٢].

---

(١) تُسَمَّى هذه السورةُ سورةَ الشريعة؛ لذِكْر لفظ (شريعة) فيها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾ (الجاثية: ١٨)، ولم يقَعْ في موضع آخر من القرآن.
انظر: الإتقان في علوم القرآن (١/١٥٤).

(٢) الدر المنثور (١٣/٢٩٣)، وانظر: فتح القدير (٥/٣).

**دراسة الأثر:**

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة الجاثية، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آيات مدنيّة اختَلفُوا فيه على أقوال، وهي:

**القول الأول:** أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، والحسن وعطاء وجابر وعكرمة ومجاهد وقتادة ومُقاتل، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

**القول الثاني:** أنّها مكيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ (الجاثية: ١٤)، فهو مدنيّ، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة.

وذلك لما رُوِي عن ابن عباس ﷺ قال: لما نزلتْ هذه الآية ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قال يهوديٌّ بالمدينة - يُقالُ له فِنْحاصُ -: احْتاجَ ربُّ محمّد، فلمَّا سمِعَ عمرُ بذلك اشتَمَلَ على سيفِه، وخرَجَ في طلبه، فجاءَ جبريل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ، فقالَ: إنّ ربَّكَ يقولُ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾.
أخرَجَه الثعلبيّ في الكشف والبيان (٨/٣٥٩)، ومن طريقه الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٥٣)، وفي إسناده محمد بن زياد اليَشْكُريّ، قال ابنُ حجر في التقريب رقم (٥٨٩٠): "كذَّبُوه". اهـ.

ورُوِيَ عن ابن عباس ﷺ أنّها نزلتْ في غزوة بني المصْطَلِق، نزَلُوا على بئْرٍ يُقال لها المرَيْسِيع، فأرسَلَ عبدُ الله بن أُبَيّ غلامَه ليَسْتَقي من البِئْر، فأبطَأَ، فلمّا أتاه قال: ما حبَسَك؟ قال: غلامُ عُمرَ قعَدَ على فمِ البِئرِ، فمَا تركَ أحداً يَسْقِي حتّى مَلأَ قِربَ النبيّ ﷺ، وقِرب أبي بكْرٍ، ومَلأَ لمولاه، فقال عبد الله بن أُبيّ: ما مَثلُنا ومثَلُ هؤلاء إلاّ كما قال القائلُ: (سَمِّنْ كلْبَكَ يأْكُلْكَ)، فهَمَّ عمرُ بن الخطاب بقتله، فنزلَتْ.
ذكرَه الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٥٣)، ابن الجوزي في زاد المسير (٧/٣٥٧)، ولم أقِفْ عليه مسنداً.
قال ابنُ عاشور: "وهاتان روايتانِ ضعيفتانِ، ومن أجلِهما رُوِي عن عطاء وقتادة وابن عباس أنّ هذه الآية مدنيّة". اهـ.
التحرير والتنوير (٢٥/٣٣٩)

قال ابنُ كثير في تفسير هذه الآية: "وقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾، أي: يصْفَحُوا عنهم ويحمِلُوا الأذَى منهم، وهذا كان في ابتداء الإسلام، أُمِرُوا أن يصْبِرُوا على أذَى المشركين، وأهل

الكتاب؛ ليكونَ ذلك لتأليف قلوبهم، ثمّ لما أصَرُّوا على العِناد شرَعَ اللهُ للمؤمنين الجِلادَ والجِهادَ، هكذا رُوِي عن ابن عباس، وقتادة". اهـ.

تفسير ابن كثير (٢٦٦/٧)

وعليه تبقى هذه الآيات مكيّة كسائر آيات السورة، ولا إشكالَ فيه.

**والرّاجح** – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القولَ بالاستثناء – كما سبقَ – ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٢٠٩/٤)

انظر: تفسير الماوردي (٢٦٠/٥)، تفسير السمعاني (١٣٤/٥)، الكشّاف (٢٨٨/٤)، زاد المسير (٣٥٤/٧)، تفسير القرطبي (١٥٦/١٦)، تفسير البحر المحيط (٤٢/٨)، الدر المنثور (٢٩٣/١٣)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٨٧)، فتح القدير (٣/٥)، روح المعاني (١٣٨/٢٥)، التحرير والتنوير (٣٢٣/٢٥).

○○○○○

# سورة الأحقاف

**١٥٢- قال السيوطيّ**: أخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن عبّاس قَالَ: نزلَتْ سورةُ حم الأحقاف بمكَّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٣١٠/١٣)، وانظر: فتح القدير (١٢/٥)، روح المعاني (٣/٢٦).

**دراسة الأثر:**

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة الأحقاف، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آياتٌ مدنيّة اختَلفُوا فيه على أقوال، وهي:

**القول الأول**: أنّها مكيّة كلّها، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

**القول الثاني**: أنّها مكيّة إلاّ آيتَين، فنزَلَتا بالمدينة، وهما قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ الآية (الأحقاف: ١٠)، وقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الآية (الأحقاف: ٣٥)، رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ، وقتادة ومقاتل.

وزادَ بعضُهم قولَه تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ (الأحقاف: ١٥- ١٨).

والسببُ في استثناء قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ الآية ما رُوِي أنّها نزلتْ في عبد الله بن سَلاَم ﷺ.

أخرَجَ الشيخانِ عن سعد بن أبي وقّاص ﷺ قال: ما سمِعْتُ النبيّ ﷺ يقولُ لأحدٍ يمشي على الأرض إنّه من أهل الجنّة إلاّ لعبد الله بن سَلاَم، قال: وفيه نزَلتْ هذه الآية ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ الآية.

صحيح البخاري/ كتاب: مناقب الأنصار/ باب: مناقب عبد الله بن سَلاَم/ رقم (٣٦٠١)، ومسلم/ كتاب: فضائل الصحابة/ باب: من فضائل عبد الله بن سَلاَم/ رقم (٢٤٨٣)، واللفظ للبخاري.

**والصَّوابُ** – والله أعلَم –: أنّ الآية مكيّة نزلتْ قبل الهجْرة؛ وذلك لأنّ سياقَ الآية قبلَها وبعدَها في مُحَاجّة المشركين، وما رُوِي عن سعد بن أبي وقاص ﷺ وإن كان صريحاً في نزولها في عبد الله بن سَلاَم ﷺ إلاّ أنّه لا يلزَمُ منه أنّه السبب المباشر لنزول هذه الآية.

قال ابنُ تيمية: "وقولُهم: (نزلتْ الآية في كذا) يُرادُ به تارةً أنّه سبب النزول، ويُرادُ به تارةً أنّ هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقولُ: عُنِي بهذه الآية كذا". اهـ.

مقدمة في أصول التفسير ص (٣٨)

قال ابنُ كثير: "وهذا الشاهد اسمُ جنْسٍ يَعُمُّ عبدَ الله بن سَلاَم وغيرَه؛ فإنّ هذه الآية مكيّة نزلَتْ قبل إسلام عبد الله بن سَلاَم". اهـ.

تفسير ابن كثير (٢٧٨/٧)

ومما يُقوّي عدمَ نزولها في عبد الله بن سَلاَم ﷺ ما أخرَجَه الطبريّ بإسنادٍ صحيحٍ عن مسروق أنّه قال: واللهِ، ما نزلتْ في عبد الله بن سَلاَم، ما أُنزِلَتْ إلاّ بمكّة، وما أسلَمَ عبد الله إلاّ بالمدينة، ولكنّها خصومةٌ خاصَمَ محمّد ﷺ بها قومَه، قال: فنزَلَتْ.

تفسير الطبري (١٠٢/٢٢)

قال الطبريّ مُرجِّحاً لهذا القول: "والصَّوابُ من القول في ذلك عندنا أنّ الذي قالَه مسروق في تأويل ذلك أشْبَهُ بظاهر التنزيل؛ لأنّ قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ في سياق توبيخ الله تعالى ذكرُه مشركي قُريش، واحتجاجاً عليهم لنبيّه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآياتِ قبلها، ولم يَجْرِ لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكرٌ فَتُوَجَّهَ هذه الآيةُ إلى أنّها فيهم نزلَتْ". اهـ.

تفسير الطبري (١٠٧/٢٢)

وهذا كلّه على فرض أنّ عبارة: (وفيه نزلتْ هذه الآيةُ) من كلام سعد بن أبي وقّاص ﷺ، ويُحتَمل أنّه ليس من كلامه، بل هو من كلام أحدِ الرواة، وقد مالَ إليه ابنُ حجر في فتح الباري.

أمّا قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ (الأحقاف: ١٥- ١٦) فلم أقِفْ على سبب استثنائهما.

وقد رُوِي عن ابن عباس ﷺ أنّ الآيتَينِ نزَلَتا في أبي بكر الصديق ﷺ.

أخرَجَه الفرّاء في معاني القرآن (٥٣/٣)، ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٣٨/٣٠)، كلاهما من طريق الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس ﷺ، والكلبيّ وأبو صالح ضعيفان، وذكرَه الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٥٤).

وعلى فرض ثبوته لا يلزَمُ منه القولُ بمدنيّة هاتين الآيتَينِ؛ فمُعظم ما اشتملتْ عليه الآية (١٥) من الوصايا جاءتْ في سُوَر مكيّة، كسورة الإسراء، وسورة لقمان.

أمّا قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ الآية وما بعده فقد أخرَجَ البخاريّ بسنَده عن يوسف ابن ماهَكَ قال: كان مروَانُ على الحِجاز، استَعمَلَه مُعاوية، فخطَبَ، فجَعلَ يذكُرُ يزيدَ بن مُعاوية لكي يُبَايَعَ له بعد أبيه، فقال له عبدُ الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال: خُذُوه، فدخَلَ بيتَ عائشة، فلم يَقدِرُوا، فقال مَروانُ: إنّ هذا الذي أنزَلَ اللهُ فيه ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾.

صحيح البخاري/ كتاب: التفسير/ باب: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾/ رقم (٤٥٥٠).

وضعَّف ابنُ كثير نزولَه في عبد الرحمن ﷺ، فقال: "وهذا عامٌّ في كلّ من قال هذا، ومن زعَمَ أنّها نزلَتْ في عبد الرحمن بن أبي بكر فقولُه ضعيف؛ لأنّ عبد الرحمن بن أبي بكر أسلَمَ بعد ذلك، وحسُنَ إسلامُه، وكانَ من خيار أهل زمانه ...، وقوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ بعد قوله: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ ﴾ دليلٌ على ما ذكرناه من أنّه جِنسٌ يعُمُّ كلَّ من كان كذلك". اهـ.

تفسير ابن كثير (٢٨٣/٧)

وممّا يُضعِّف نزولَه في عبد الرحمن بن أبي بكر ﷺ قولُ عائشة – رضي الله عنها – في رواية البخاري التي سبقَ ذكرها، قالت: (ما أنزَلَ اللهُ فينا شيئاً من القرآنِ إلاّ أنّ الله أنزلَ عُذْري).

واستثناء قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ الآية أيضاً لم يستَنِدْ إلى دليلٍ فيما وقفتُ عليه، وسياقُه وما فيه من أمر النبيّ ﷺ بالصبر على أذى الكفار يُقوِّي القولَ بمكيّتها.

**والرّاجح** – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القولَ باستثناء شيءٍ منها – كما سبقَ – ضعيف.

انظر: تفسير الماوردي (٥/٢٧٠)، الكشّاف (٤/٢٩٨)، المحرر الوجيز (٥/٩١)، زاد المسير (٧/٣٦٨)، تفسير الخازن (٦/١٥٥)، تفسير البحر المحيط (٨/٥٥)، تفسير النيسابوري (٦/١١٥)، فتح الباري (٧/١٣٠)، تفسير الثعالبي (٤/١٤٨)، الدر المنثور (١٣/٣١٠)، الإتقان في علوم القرآن (١/٥٣)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٨٨)، روح المعاني (٢٦/٣)، التحرير التنوير (٢٦/٥).

**قولــه تعــالى:** ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ الأحقاف/٢٨.

**١٥٣- قال الثّعلبيّ:** وقَرَأَ ابنُ عبّاس وابنُ الزبير (وذَلكَ أَفَكَهُم) بفَتْحِ الألف والفاء [١].

(١) الكشف والبيان (١٩/٩)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١٣٩)، تفسير القرطبي (٢٠٩/١٦)، تفسير البحر المحيط (٦٦/٨)، الدر المنثور (٣٤١/١٣)، وعزاه لسعيد بن منصور، فتح القدير (٢٤/٥)، روح المعاني (٢٩/٢٦).

**١٥٤- قال ابنُ عطية:** وقَرَأَ عبدُ الله بن الزبير (آفَكَهُم) بالمدِّ، وفتْح الفاءِ والكافِ [١].

(١) المحرر الوجيز (١٠٤/٥)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١٣٩)، المحتَسب لابن جِنّي (٢٦٦/٢)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٤٣٧)، تفسير القرطبي (٢١٠/١٦)، تفسير البحر المحيط (٦٦/٨)، الدر المصون (٦٧٨/٩)، فتح الباري (٤٣٥/٧)، اللّباب لابن عادل (٤١٢/١٧)، روح المعاني (٢٩/٢٦).

## دراسة الأثرين (١٥٣- ١٥٤):

قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿ إِفْكُهُمْ ﴾ بعدَّة أوجُهٍ، وهي:

**١-** (إِفْكُهُم) بكسْر الهمزة، وإسْكان الفاء، وضمّ الكاف، على المصدر، أي: كَذِبُهُمْ، أَفِكَ يَأفِكُ إفْكاً، والإفك: الكَذِبُ، وهو قراءةُ الجُمهور.

**٢-** (أَفْكُهُم) بفتح الهمْزة، وإسْكان الفاء، وضمّ الكاف، على المصدر، رُوِي عن ابن عباس ﷺ.

**٣-** (أَفَكُهُم) بفتح الهمْزة والفاء، وضمّ الكاف، وهو أيضاً مصدرٌ، ولُغةٌ في الإفْك.

قال الفرَّاء: "فأمّا (الإفْكُ) و(الأَفَكُ) فبمنزلة قولِك: الحِذْرُ والحَذَرُ، والنِّجْسُ والنَّجَسُ". اهـ.

معاني القرآن (٥٦/٣)

**٤-** (أَفَكَهُم) بفتح الهمْزة والفاء والكاف، على الماضي، أي: صَرَفَهم عن الإيمان وأضلَّهُم، وهو قراءةُ ابن الزبير وابن عباس وأبيّ بن كعب ﷺ، والصَّباح بن العَلاء الأنصاري وأبي عِياض وعكرمة وحنظَلَة بن النُّعمان بن مُرّة، ومجاهد وأبي رَزين والشعبي وأبي العالية والجَحْدري.

قال الفرَّاء: "وأَمَّا من قالَ: (أَفَكَهُم) فإنّه يجعلُ الهاءَ والميمَ في موضع نصْب، يقول: ذلكَ صرَفَهُم عن الإيمان وكَذِبُهُم، كما قال ﷻ: ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ (الذاريات: ٩)، أي: يُصْرَفُ عنه مَن صُرِفَ". اهـ.

معاني القرآن (٥٦/٣)

**٥-** (أَفَّكَهُم) بفتح الهمْزة والفاء والكاف مع تشديد الفاء، على التأكيد، والتكثير، والمبالَغة، أي: صيَّرهم آفِكينَ، وقيل: أي: قَلَبَهم عمّا كانوا عليه من النّعيم، وهو قراءةُ سعد بن أبي وقّاص ﷺ، وأبي عِياض وعكرمة وابن يعمُر وأبي عِمران.

**٦-** (آفَكَهُم) بالمدّ، وهو قراءةُ ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهما.

قال القرطبيّ في توجيهه: "جَازَ أن يكونَ أفْعَلَهم، أي: أصارَهم إلى الإفْك، وجازَ أن يكون فاعَلَهم، كخَادَعَهم". اهـ.

تفسير القرطبي (٢١٠/١٦)

**٧-** (آفِكُهُم) بالمدّ، وكسْر الفاء، ورفع الكاف، على اسم فاعل، رُوِي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، وأبي المتَوَكِّل، أي: صارِفُهم، وقيل: آفِكُهم، أي: قولُهم الآفِكُ: ذو الإفْك، كما تقول: قولٌ كاذِبٌ.

**٨-** (آفَكُهُم) بالمدّ، وفتح الفاء، ورفع الكاف، على أفعلَ تفضيلٍ، بمعنى: أَكْذَبُهُم.

**والاختيار:** الوجه الأول قراءةُ الجمهور؛ فهي قراءة سبعيّة متواتِرة، وما عداها شاذٌّ، لم يُقرأْ به في العشر.

قال الطبريّ: "والصَّوابُ من القِراءة في ذلك عندنا القراءةُ التي عليها قَرَأَةُ الأمصار؛ لإجْماع الحُجَّة عليها". اهـ.

تفسير الطبري (١٣٣/٢٢)

انظر: معاني القرآن للفراء (٥٦/٣)، تفسير الطبري (١٣٣/٢٢)، القراءات الشاذّة ص (١٣٩)، المحتسب لابن جنِّي (٢٦٦/٢)، الكشف والبيان (١٩/٩)، الكشّاف (٣١٤/٤)، المحرر الوجيز (١٠٤/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٤٣٧)، زاد المسير (٣٨٦/٧)، تفسير الرازي (٢٦/٢٨)، التبيان في إعراب القرآن (١١٥٨/٢)، تفسير القرطبي (٢٠٩/١٦)، تفسير البيضاوي (١٨٥/٥)، تفسير البحر المحيط (٦٦/٨)، الدر المصون (٦٧٨/٩)، لسان العرب (أفك) (٣٩٠/١٠)، اللّباب لابن عادل (٤١٢/١٧)، الدر المنثور (٣٤١/١٣)، تاج العروس (أفك) (٤٤/٢٧)، فتح القدير (٢٤/٥)، روح المعاني (٢٩/٢٦).

○○○○○

# سورة محمّد

**١٥٥- قال السيوطيّ:** وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قالَ: نزَلَتْ بالمدينة سورةُ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (١).

(١) الدر المنثور (٣٤٩/١٣)، وانظر: فتح القدير (٢٨/٥).

**دراسة الأثر:**

سورة محمّد مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

**القول الأول:** أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن الضحّاك وسعيد بن جبير والسدّي.

ويرَدُّه اشتمالُ السورة على موضوعات السُّوَر المدنيّة من الحثّ على قتال المشركين، وبيان فضل الجهاد، والترغيب في ثوابه، وذكر المنافقين إلى غير ذلك.

قال ابنُ سَلامَة المقريّ: "وهي إلى تنزيل المدينة أشْبَهُ، واللهُ أعلَمُ". اهـ.

الناسخ والمنسوخ ص (١٦٥)

قال الشوكانيّ: "وهو غلَطٌ من القول، فالسورة مدنيّة، كما لا يخفَى". اهـ.

فتح القدير (٢٨/٥)

قال ابنُ عاشور: "ولعلّه وَهَمٌ ناشئٌ عمّا رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ أنّ قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ (محمد: ١٣) الآية نزلتْ في طريق مكّة قبل الوصول إلى حِراءَ، أي: في الهِجْرة". اهـ.

التحرير والتنوير (٧١/٢٦)

**القول الثاني:** أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ومجاهد ومُقاتل، وهو قولُ جُمهور المفسّرين.

**القول الثالث:** أنّها مدنيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾ الآية (محمد: ١٣)، فهي مكيّة، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة.

وذلك لما أخرَجَه الطبريّ بسنده عن ابن عباس ﷺ أنّ النبيّ ﷺ لما خرَجَ من مكّة إلى الغار التَفَتَ إلى مكّة، وقال: أنتَ أحبُّ بلادِ الله إلى الله، وأحبُّ بلادِ الله إليَّ، ولو أنّ المشركين لم يُخْرِجُوني لم أخْرُجْ منك، فأنزَلَ اللهُ هذه الآيةَ.

تفسير الطبري (١٦٥/٢٢)، وأخرجَه أبو يعلى في مسنده كما إتحاف الخيرة (٢٤٢/٣) رقم (٢٦٥٥)، ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣١٢/٧)، وذكرَه السيوطيّ في الدر المنثور (٣٦٢/١٣)، وعزاه لعبد بن حميد وأبي يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه، وإسناده ضعيفٌ جدّاً؛ فيه حَنَش، اسمُه حُسَين بن قيَس، وهو متروك.

وعلى فرض ثبوته الآية مدنيّة؛ لأنّ ما نزلَ بعد مُغادَرة النبيّ ﷺ مكّة مدنيّ في الرّاجح من أقوال أهل العلم.

قال النحّاس: "وما نزلَ بين مكّة والمدينة فهو مدنيّ". اهـ.

الناسخ والمنسوخ ص (٥٤١)

وقيل: إنّها نزلتْ بمكّة وقت دخول النبيّ ﷺ فيها عامَ الفتح أو سنة الحُدَيبِيَة، فهي مكيّة.

ومثل هذا معدودٌ في المدني في الرّاجح من أقوال أهل العلم.

قال ابنُ عطيّة: "وما كان مثل هذا فهو معدودٌ في المدني؛ لأنّ المراعَى في ذلك إنّما هو ما كان قبلَ الهِجْرة أو بعدَها". اهـ.

المحرر الوجيز (١٠٩/٥)

**والرّاجح** – والله أعلَمُ –: أنّها مدنيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ القول بمكيّة السورة أو ببعض آياتها – كما سبق – ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مدنيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٢٣٤/٤)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦٦٧)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٦٥)، تفسير الماوردي (٢٩٠/٥)، الكشّاف (٣١٨/٤)، المحرر الوجيز (١٠٩/٥)، زاد المسير (٣٩٥/٧)، تفسير القرطبي (٢٢٣/١٦)، تفسير النسفي (١٤٨/٤)، تفسير البحر المحيط (٧٣/٨)، الدر المنثور (٣٤٩/١٣)، الإتقان في علوم القرآن (٤٣/١)، تفسير أبي السعود (٩١/٨)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٩٢)، فتح القدير (٢٨/٥)، روح المعاني (٣٦/٢٦)، التحرير والتنوير (٧١/٢٦).

○○○○○

# سورة الفتح

**١٥٦- قال السيوطيّ:** أخرَجَ ابنُ الضُّريس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ الفتح بالمدينة، وأخرَجَ ابنُ مردويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٤٥٥/١٣)، وانظر: فتح القدير (٤٣/٥)، روح المعاني (٨٣/٢٦).

**دراسة الأثر:**

سورة الفتح مدنية كلّها، كما روي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مدنيّة كلّها بإجماعهم". اهـ.

زاد المسير (٤١٨/٧)

وذلك لما أخرَجَه البخاريّ بسنده عن زيد بن أسلم عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ كانَ يَسيرُ في بعض أسفارِه وعمرُ بن الخطاب يَسيرُ معه لَيلاً، فسأَلَه عمرُ عن شيءٍ، فلم يُجِبْه رسولُ الله ﷺ، ثمّ سأَلَه فلم يُجِبْه، ثم سأَلَه فلم يُجِبْه، فقال عمرُ: ثَكِلَتْكَ أمُّك، نَزَرْتَ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ مرَّات، كلَّ ذلك لا يُجيبُك، قال عمرُ: فحرَّكْتُ بعيري حتَّى كنتُ أمامَ الناسِ، وخشِيْتُ أن ينزِلَ فِيّ قرآنٌ، فما نَشِبْتُ أن سمعتُ صارخاً يصرُخُ بي، قال: فقلتُ: لقد خَشِيتُ أن يكونَ نزَلَ فِيَّ قرآنٌ، قال: فجِئتُ رسولَ الله ﷺ، فسَلَّمْتُ عليه، فقالَ: لقد أُنزِلَتْ عليّ الليلةَ سورةٌ لهِيَ أحَبُّ إليّ ممّا طلعَتْ عليه الشَّمس، ثمّ قَرَأَ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾.

صحيح البخاري/ كتاب: التفسير/ باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾/ رقم (٤٥٥٣).

فقوله ﷺ: (لقد أُنزِلتْ عليّ الليلةَ سورةٌ) دليلٌ على أنَّها نزلَتْ كاملةً في هذا السفر.

قال ابنُ عبد البر: "والسفرُ المذكور في هذا الحديث الذي نزلتْ فيه سورةُ الفتح مُنصَرِفه من الحُديبِيَة، لا أعلَمُ بين أهل العلم في ذلك خِلافاً". اهـ.

التمهيد (٢٦٦/٣)

انظر: معاني القرآن للنحّاس (٤٩١/٦)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٦٧٥)، الكشف والبيان (٤٠/٩)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص (٥٧)، تفسير السمعاني (١٨٨/٥)، المحرر الوجيز (١٢٥/٥)، تفسير القرطبي (٢٥٩/١٦)، تفسير البحر المحيط (٨٩/٨)، تفسير ابن كثير (٣٢٥/٧)، تفسير الثعالبي (١٧١/٤)، الدر المنثور (٤٥٥/١٣)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (١٩٣)، فتح القدير (٤٣/٥)، روح المعاني (٨٣/٢٦)، التحرير والتنوير (١٤١/٢٦).

○○○○○